التحديات الثقافية لتنمية المجتمعات في ظل العولمة الإعلامية المجتمع العربي والاسلامي نموذجا

الدكتورة نـور الهدى عبادة

دكتورة بجامعة الجزائر٣/ كلية علوم الإعلام والاتصال/ قسم علوم الإعلام

الدكتورة سمهان بن لعلام

- دكتورة بجامعة الجزائر٣/ كلية علوم الإعلام والاتصال/ قسم علوم الاتصال

ملخص

يُعتبر خطر التدفق الإعلامي والثقافي الغربي من أكبر معيقات تنمية المجتمعات البشرية، كما يعتبر من أكبر العوامل التي يُركز عليها دارسوا العولمة الإعلامية باعتبارها لا تشكل نجاحا تكنولوجيا فحسب، بل تتعداه لتمس مختلف جوانب الحياة البشرية، وقد أثبتت العديد من الدراسات أن وسائل الإعلام خاصة التلفزيون والانترنت باتت تقوم بدور الوالدين من خلال تلقين الأفراد معتقدات وعادات جديدة غريبة عن بيئتهم وعن هويتهم الثقافية ، وهو ما ينعكس سلبا على شعورهم بالانتماء لثقافتهم وكذا وعيهم بأهمية الدفاع عنها والحفاظ عن كل ما يُميزهم عن غيرهم من الشعوب الأخرى.

تعتبر الهوية الثقافية العربية والاسلامية من بين الهويات الأكثر تضررا بآثار العولمة الإعلامية، ذلك أن تهديدها لا يتوقف فقط عند حدود الطمس والدمج والاختزال، بل تعداه ليصل إلى تشويهها، من خلال الحملات الإعلامية التي تشن ضد الإسلام والمسلمين – ربط الاسلام بالإرهاب- بوصفه أهم و أول مُقوم للهوية الثقافية العربية والاسلامية.

انطلاقا مما سبق فإننا نسعى من خلال هذه المداخلة إلى الكشف عن مختلف **مهددات الهوية الثقافية العربية والاسلامية في ظل العولمة الإعلامية** كتحد مهم لتنمية المجتمعات العربية والاسلامية ذلك أن الذي لا يعتز بمقوماته يصعب عليه الاستمرار في ظل المنافسة الدولية المتزايدة على الفرض والهيمنة، كما نسعى أيضا من خلال هذه المداخلة إلى الوقوف عند السبل الكفيلة بمواجهتها (المهددات).

الكلمات المفتاحية: العولمة، العولمة الإعلامية، الهوية، الهوية الثقافية، الهوية الثقافية العربية والاسلامية.

مقدمـــة :

أصبح ينظر للعولمة على أنها وسيلة لتعميم أنماط التفكير والاستهلاك الأمريكية بصفتها المنتج الرئيسي والموزع أيضا لمعظم وسائل الاتصالات الجديدة العالمية (شبكة الانترنت ، وسائل الإعلام الجماهيرية ، الصناعة السينمائية والأفلام ،المنتجات الثقافة والصناعة الثقافية) ، ولئن هدّدت المنتجات الأمريكية السلع المحلية في معظم الحالات فإن الثقافة المحلية أيضا ليست مستثناة من التهديد، فكل ما حولنا من جامعات و تكنولوجيات يقود إلى الولايات المتحدة ويتحدث لغتها ويضمر رموزها ويسير بسرعة فائقة مواكبا حركتها، من هذا المنطلق نفترض أنه من الممكن أن ينشأ توتر بين هذا التقدم التكنولوجي المتسارع و بين الهوية الثقافية بوصفها التعبير عن الاصالة والاستمرارية التاريخية، كما يصعب الحديث عن مسألة الهوية الثقافية في هذه المرحلة التاريخية دون الحديث عن ظاهرة العولمة التي اصبحت احدى سمات العصر، فمالك الوسيلة يسعى إلى السيطرة وجعل ثقافته هي النموذج الذي يجب أن تحتذى به جميع الثقافات عن طريق عولمتها، و يختفي على اثر ذلك الخاص لصالح العام الذي هو أساسا خاصا لكنه أريد له أن يكون عاما ليس لأنه يحمل مضامين إنسانية عامة بل بسبب القوة و الهيمنة، فيتم بذلك ابتلاع ثقافة الأطراف داخل ثقافة المركز. والتي أصبحت بمثابة ثقافة عالمية .

إن المشكلة الحقيقية التي يواجهها المجتمع العربي المسلم تكمن في قصور نظرته إلى معنى الانتماء، وفي انتشار بعض الأفكار والمظاهر المستوحاة من الغرب ، والتي تحمل في ظاهرها معاني تختلف عنها في باطنها، لكنها تنتشر في المجتمع بسبب عدم التفكر العميق فيما تتضمنه.

لقد بدأت آثار الانبهار بالحضارة الغربية تظهر على مجتمعنا وخاصة الشباب من خلال التقليد الأعمى والانبهار بكل ما هو غربي ، وبذلك وجد العالم العربي نفسه مجبرا على دخول عصر العولمة من دون استعدادات كافية ودون اجندة جماعية أو وطنية للتعامل مع التحديات و المخاطر الجديدة و لهذا جاءت عولمة العالم العربي من الخارج على شكل ضغوط متزايدة ومتعددة الأشكال و الاهداف وعملت على انكماش المجتمعات و تذرر بنياتها على حد تعبير "المفكر برهان غليون".

الإشكالية

واذا كانت كل الثقافات و الهويات على مستوى العالم قد عانت من انعكاسات العولمة الثقافية السلبية على تنمية مجتمعاتها فإن الهوية الثقافية العربية كان حظها من التأثير السلبي مزدوج، فبالإضافة إلى محاولات التنميط والطمس والاختزال والاحتواء في ثقافة واحدة هي ثقافة المهيمن و المالك، و تأسيسا على منهجية الفصل بين تحديات العولمة التي يفرضها التطور التاريخي للقوى الاقتصادية والاجتماعية الليبرالية و بين تحديات الغزو

الثقافي المنظم الذي يستهدف ثقافتنا العربية الاسلامية بعينها ، يمكننا القول بأن الثقافة العربية الاسلامية تعاني اليوم هجمة بحدين خطيرين :يتمثل احدهما في معطيات التطور الطبيعي لثقافة عالمية جديدة هي ثقافة العولمة بينما يتمثل الآخر في هجمة عنصرية ثقافية تهدف إلى تشويه الهوية الثقافية العربية بضرب أهم مقوماتها وهو الدين الاسلامي و محاولة ربطه بالعنف والإرهاب و القتل .

ومن هنا نطرح السؤال المركزي التالي :

كيف تؤثر العولمة الإعلامية على تنمية المجتمعات العربية ؟

أهمية الموضوع:

تظهر اهمية هذا الموضوع من خلال كشف العلاقة بين الهوية الثقافية العربية و العولمة الاعلامية والتنمية المجتمعية وذلك من حيث:

- يرتبط الموضوع بهويتنا الثقافية العربية و بالدين الاسلامي ، أي انها مسألة هوية ومن ثم وجود.
- فيها دعوة للتبصر و التأمل بالتحديات التي تشكلها العولمة الاعلامية و الثقافية مما ينعكس على التنمية المجتمعية .
- فيها دعوة للوعي بضرورة وضع استراتيجية دفاعية وواقية من اختراقات العولمة الثقافية والاعلامية لتجنب انعكاساتها السلبية على التنمية المجتمعية.
- اقتراح السبل الكفيلة بتطوير وتنمية هويتنا الثقافية من جهة و التصدي لتحديات العولمة من جهة أخرى .

وسنتناول في المداخلة النقاط التالية:

مقدمة و طرح الاشكال

- نقف عند المفاهيم للإضاءة عليها :مفهوم الهوية ،العولمة، الهوية الثقافية، العولمة الثقافية ...
- الوقوف عند مهددات الهوية الثقافية العربية والاسلامية في ظل العولمة الثقافية أي ابراز فيما تتجلى هذه التهديدات.
- لنصل في الاخير الى اقتراح السبل الكفيلة بمواجهتها.

خلاصة و استنتاجات

المحور الأول : الاطار المفاهيمي:

تكتسي المفاهيم أهمية كبيرة في العلوم الانسانية و الاجتماعية وذلك لما تحمله من دلالات ومقاصد نظرية وامبريقية لها أثرها المباشر على كل بحث، إذ عن طريقها يمكن إزالة جزء

كبير من الغموض الذي يكتنف الموضوع بالنسبة للباحث والقارئ معا، لهذا يستوجب على كل باحث التحديد الدقيق لمفاهيم بحثه ومن أهم المفاهيم المتداولة في الدراسة الراهنة والتي تتطلب توضيح وتحديد دلالاتها الإجرائية المفاهيم التالية :

مفهوم الغزو الثقافي :

بعرف الغزو الثقافي على انه الحالة التي تغلب فيها الثقافة الأجنبية على ثقافة شعب ما ،و خلق هوة بين ماضي ذلك الشعب و حاضره ،وبينه وبين تراثه الثقافي، مما يؤدي الى رفع شأن الحضارة الاجنبية وطمس معالم الحضارة المحلية أو الوطنية ،وفرض نوع حاد من الاغتراب على ابناء الشعوب المستضعفة والمغلوبة على امرها ينسون فيه أنماط حياتهم وقيمهم الموروثة وتقاليدهم الخاصة ويخسرون بسببه استقرارهم الوطني و سمعتهم القومية، و يتمزقون بين ماضيهم و حاضرهم.[١]

العـــــولمة:

العولمة في اللسان العربي من العالم ويتصل بها فعل (عولم) على صيغة فوعل وهي من أبنية الموازين الصرفية العربية[٢].

أما في الاصطلاح فالعولمة تعني جعل الشيء على مستوى عالمي أي نقله من المحدود المراقب إلى اللامحدود الذي ينأى عن كل مراقبة، والمحدود هنا هو أساسًا الدولة القومية التي تتميز بحدود جغرافية وديمغرافية صارمة - تحفظ كل ما يتصل بخصوصية الدولة وتفردها وتميزها عن غيرها - أما اللامحدود فالمقصود به العالم أي الكرة الأرضية.[٣]

الفيلسوف الفرنسي "روجيه جارودي "يعرف العولمة فيقول: "أنها نظام يمكن الأقوياء من فرض الديكتاتوريات اللاإنسانية التي تسمح بافتراس المستضعفين بذريعة التبادل الحر وحرية السوق، كما وصفها آخرون بأنها "العقل الإلكتروني، والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدد دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة [٤].

وأشار بعضهم الآخر إلى أن العولمة تعني ذوبان الخصوصية وانتقال المجتمعات من الخاص إلى العام، فهي منظومة متكاملة من المبادئ السياسية والاقتصادية والمفاهيم الاجتماعية والثقافية أريد تصديرها إلى شعوب العالم وإجبارهم على الاندماج بها وتبنيها.[٥]

تعدد أنماط العولمة أدى إلى تعدد في تعريفاتها حيث ركز كل تعريف على جانب معين من جوانب العولمة: سياسية ،اقتصادية ،اجتماعية والثقافية :[٦]

العولمة السياسية

العولمة السياسية هي عكس سيادة الدولة، أي فقدان الدولة لسيادتها، ودورانها في عجلة العالمية، وهو هدف تحاول الدول الراعية للنظام العالمي الجديد تحقيقه تحت مسمى العولمة

وحدوث ذلك يؤدي إلى فقدان الدول نفوذها وتأثيرها في عالم السياسة أي ان الدول الضعيفة تبقى تابعة في قراراتها السياسية .

العولمة الاقتصادية

هي حقيقة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز بقيادتها وتحت سيطرتها وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ.

العولمة الاجتماعية

وفيها تتعرض مؤسسات المجتمع لكثير من الضغوط الخارجية التي تستهدف التأثير في معتقدات أبنائه ومشاعرهم واتجاهاتهم وانتمائهم إلى مجتمعهم من خلال مجموعة التقنيات الحديثة المتطورة، و البث الإعلامي المباشر واختراق سماء تلك الحدود ومن شأن ذلك التأثير في شخصية الفرد نفسيًا واجتماعيًا وعقليًا بتقبل ما يستقبله من أفكار تؤثر في انتمائه للمجتمع.

العولمة الثقافية :

يقول العالم **الأمريكي (ناعوم تشو مسكي)** :إن العولمة الثقافية ليست سوى نقلة نوعية في تاريخ الإعلام تعزز سيطرة المركز الأمريكي على الأطراف أي على العالم كله(، ويشير عبد الإله بلقز إلى أن العولمة الثقافية كما يدعي روادها هي انتقال من مرحلة الثقافة الوطنية إلى ثقافة عليا جديدة وعالمية ،وهي في حقيقتها ليست سوى اغتصاب ثقافي وعدوان رمزي على سائر الثقافات الأخرى للشعوب وفرض الثقافة الغربية.[٧]

أي أن العولمة الثقافية تؤدي إلى بروز الثقافة كسلعة عالمية تسوق كأي سلعة تجارية أخرى، ومن ثم بروز وعي وإدراك ومفاهيم وقناعات ورموز ووسائط ثقافية عالمية الطابع، وهي محاولة لوضع شعوب العالم في قوالب فكرية موحدة وذلك لسلخها عن ثقافتها وموروثها الحضاري، " فالعولمة نظام يقفز على الدولة والأمة و الوطن، نظام يريد رفع الحواجز والحدود، إنه نظام يعمل على إفراغ الهوية الجماعية للأمة من أي محتوى، ويدفع إلى التفتيت والتشتيت ليربط الناس بعالم اللاوطن و اللامة واللادولة" مع التطبيع والهيمنة والاستسلام لعملية الاستتباع الحضاري يأتي فقدان الشعور بالانتماء لوطن أو أمة أو دولة، ومن ثم إفراغ الهوية الثقافية من كل محتوى.

والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة هل تحمل العولمة في طياتها نوعًا من الغزو الثقافي؟ هل تهدد العولمة الهوية الثقافية؟ كيف تهدد العولمة الثقافية الهوية الثقافية العربية؟ وما هي سبل مواجهتها؟

ان ما نسعى للتركيز عليه هو التجليات الثقافية للعولمة فهذه الاخيرة تحمل معها قيمها و رموزها ،و بقدر ما تغزو سلعها الاسواق فهي تحمل في طياتها نوعا آخر من الغزو الثقافي أي قهر الثقافة الأقوى لثقافة أخرى أقل قوة منها ،بهذا المعنى تعد العولمة قديمة و كذلك الغزو الثقافي ،و مقاومة هذا الغزو هو ايضا قديم ،ان كثرة الحديث عن العولمة في السنوات الاخيرة لابد من أن يكون سببها ليس نشأة الظاهرة بل نموها بمعدل متسارع.[٨]

الهوية الثقافية:

تعريف الهوية الثقافية والحضارية لأمة من الأمم بأنها " القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعًا يتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى.[٩]

تعرف أيضا بأنها " ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات التي تحتفظ لجماعة بشرية، تشكل أمة، أو ما في معناها بهويتها الحضارية في إطار ما تعرفه من تطورات بفعل ديناميتها الداخلية وقابليتها للتواصل والأخذ والعطاء، وبعبارة أخرى هي المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم، عن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده وما ينبغي أن يعمل وما ينبغي أن يأمل".[١٠]

وهناك من يرى" أن الهوية معناها في الأساس التفرد .والهوية الثقافية هي التفرد الثقافي، بكل ما يتضمنه معنى الثقافة من عادات وأنماط سلوك وقيم ونظرة إلى الكون والحياة.[١١]

تعرف الهوية أيضا على انها القدر الثابت، والجوهري المشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة أمة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصية الوطنية والقومية طابعا تتميز فيه عن غيرها من الشخصيات الوطنية الأخرى، وهي أيضا الكل المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات، التي تحتفظ لجماعة بشرية تشكل أمة بهويتها الحضارية في أطار ما تعرفه من تطورات بفعل ديناميتها الداخلية، وقابليتها للتواصل والأخذ والعطاء.

الهوية العربية الاسلامية تعرف على أنها تفرد الشخصية العربية الاسلامية كأفراد و مجتمعات بمجموعة من الصفات و الخصائص النظرية و العملية التي تميزها جزئيا أو كليا عن باقي الهويات الاخرى في ميادين متنوعة و التي تتضمن الدين و الثقافة و اللغة و القيم الاخلاقية و التي اصطبغت بصبغة الاسلام و العروبة منذ ازمنة بعيدة.[١٢] قال تعالى :"صبغة الله ومن أحسن من الله صبغتا".[١٣]

المحور الثاني :مهددات الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة الثقافية و الاعلامية

تعالت الكثير من الاصوات التي تخوف من تداعيات العولمة الثقافية على هويات الشعوب و تعتبرها بمثابة التيار الذي يجتاح كل شيء و من هنا فالعلاقة بين العولمة و الهوية الثقافية هي علاقة تشبه المعادلات الصفرية إما ...أو.. ،فالعلاقة بين الهوية الثقافية و العولمة الثقافية هي علاقة في غاية الحساسية فلا احد يستطيع انكار اختراقات العولمة و التحديات التي تشكلها على هويتنا الثقافية و العربية من جميع النواحي خاصة من الناحية الاعلامية .لذلك نميل الى الاعتقاد انه لابد من تشخيص التحديات قبل التعرض الى الاساليب الوقائية التي من شأنها ان تشكل درع واقي يحمي هويتنا الثقافية العربية فالاطار العام الذي تتموضع فيه الهوية الثقافية العربية يتميز بـ [١٤]:

- أصبحت وسائل الاتصال الجماهيري في زمن العولمة هي المصادر الأقوى في حياة الشعوب لصناعة القيم والرموز، وإذا اخذ بعين الاعتبار ما اعترى مؤسسات صناعة القيم في الوطن العربي – الأسرة والمدرسة – من خلل، تصبح المخاطر التي تتعرض لها الخصوصية الثقافية العربية أكثر وضوحا وعمقا.
- تعتبر الثورة التكنولوجية التي نعيشها اليوم، هي الأعظم في تاريخ البشرية، اختزلت المسافات واختصرت الزمان، لدرجة أصبحت معها مسالة تدفق المعلومات ذات الاتجاه الواحد والتي شكلت إحدى سمات النظام الاتصالي الدولي منذ عدة عقود، مثار قلق غالبية دول العالم من زاوية الحفاظ على هويتها وتميزها وخصوصيتها الثقافية، رغم الفارق في مستوى التطور العلمي والتكنولوجي جي الذي بلغته هذه الدول.
- تغلغل أمريكي كبير جدا في كل مجالات الحياة الدولية بصفة عامة و العربية بصفة خاصة- من خلال فرض افكارها على الدول العربية، اما بواسطة القوة الصلبة او القوة الناعمة .اما الهوية الثقافية العربية فلم تسلم هي الاخرى من هجمات الغزو ولكن بأساليب اخرى اعلامية بالأساس .
- تهدف العولمة الثقافية و الاعلامية الى تحويل العالم إلى الصورة الأمريكية .ويفترض ذلك بالضرورة اختزال الخصوصيات والهويات الثقافية الاخرى في ثقافة واحدة هي الثقافة الامريكية. ويتم ذلك بعدة اساليب، منها: الإصلاح ونشر الديموقراطية كتعبيرات سياسية للعولمة.
- نتج عن مظاهر العولمة الثقافية في المنطقة العربية لجوء الشعوب المستهدفة وبعض التيارات الفكرية الى تبني إجراءات حمائية ثقافية تكرس الانغلاق وتطيل أمد الاستبداد والظلامية. مما يزيد الاوضاع سوءا.

- تهتبر ذريعة الحرب على الإرهاب اشهر ذريعة أمريكية للتدخل في شؤون المنطقة العربية وفرض ثقافة غربية هدفها الاساسي طمس الهوية الثقافية العربية بزع اسرائيل في قلب الامة العربية و فرضها كجزء من حل مشاكل المنطقة وليست كمشكلة.

- وتاريخيا طالما سبقت البعثات التبشيرية ورحلات الاستكشاف الاحتلال العسكري كما عملت قوى الاحتلال على تأسيس نظام تعليمي في البلاد المستعمرة ينشر ثقافة ولغة وآداب وتاريخ ومظاهر حضارة المستعمر، من اجل تكوين نخبة تحمل ثقافته وتؤمن بها بديلا عن الثقافة الوطنية والقومية، وفي تونس والجزائر والمغرب العربي خير دليل على ذلك. و العولمة الثقافية اليوم ماهي الا استمرار لهذه الحملات بوسائل أخرى.

- استغلت العولمة الثقافية ما آلات اليه أحوال المجتمعات العربية من تردي لا سيما في مجالات الحريات وحقوق الإنسان، وذلك ظهر تيار يرى أن التغيير المفروض من الخارج هو الحل الوحيد لإحداث النقلة المطلوبة باتجاه دمقرطة الوطن العربي .فيما وجدت الأنظمة العربية الرسمية نفسها في مأزق عدم قدرتها على رفض برامج الإصلاح الخارجي من ناحية، وعدم قدرتها على إحداث إصلاحات جذرية لأنها ترى في ذلك تهديدا لبقائها، بينما تضع تجربة التدخل الأمريكي في العراق والدعم الأمريكي للسياسات الإسرائيلية في فلسطين المثقفين العرب أمام استخلاصات تجعل التساوق مع برامج الإصلاح مسالة تحمل في طياتها تحديات جسيمة على الوطن العربي .[١٥]

- تكمن قوة العولمة الثقافية و سرعتها على التأثير من خلال قدرتها الخارقة على اقتحام أسواق الدول النامية بصفة عامة و الدول العربية بصفة خاصة وعدم قدرة الاقتصادات المحلية على المنافسة ،وهو ما يشكل خطرا على الخصوصيات الثقافية للأمم والشعوب في ظل النزوع الجامح لتحويل العالم إلى صورة عن النموذج الأمريكي ،وهو ما ينذر باللجوء إلى إجراءات حمائية ثقافية تمثل اتجاها نحو الانغلاق والسلفية وهو ما حذر منه الكثير من المفكرين وطالبوا بضرورة مقاومة العولمة الثقافية بأدوات ثقافة العولمة القائمة على أساس اقتصادي علمي تقاني[١٦].

- العولمة الثقافية تقتضي التحكم بآليات التفكير وتتطلع إلى التماثل الثقافي، وهو ما يعتبره العديد من الكتاب العرب اغتصابا للهوية.

- إن ما تمثله العولمة الثقافية من مخاطر على الهوية الثقافية ،من شانه أن يدفع الحركات الأصولية نحو مزيد من التطرف والانغلاق واللجوء إلى إجراءات حمائية ثقافية غير اخلاقية

وغير مقبولة ايضا وهو ما بات واقعا فعلا في مجتمعاتنا العربية فلا تكاد تخلو دولة عربية من تنظيمات ارهابية مختلفة تنشط بهدف محاربة امريكا و اتباعها في المنطقة على حسب رأيهم، مما قد يعرض مبدأ المشاركة السياسية إلى مزيد من التهميش.

- تهديد الخصوصية الثقافية العربية من خلال زرع القيم والأفكار النفسية والفكرية للقوى المسيطرة في وعي أبناء المجتمعات العربية وانفتاح هذه المجتمعات أمام الثقافة مما يؤدي الى إعادة صياغة قيم وعادات جديدة تؤسس لهوية ثقافية وحضارية أخرى و غريبة على هذه المجتمعات تنتجها مصالح الأقوياء ووسيلتها الأساسية أداة إعلامية جبارة أصبحت قادرة على صياغة الأخلاق وحتى العادات والتقاليد.[١٧]

- ويمكن تلخيص ما يلي فيما يخص القلق من العولمة على الهوية العربية [١٨] :

✓ قيام الشركات المالية بتوظيف قدراتها المالية الضخمة من أجل استغلال ثروات الشعوب وزيادة تغلغلها في اقتصاداتها ، وبالتالي تعمل العولمة على إقصاء المستضعفين نهائيا من أي مشاركة ومنافسة في ميادين التنافس، وفرض هذه الشركات قوانينها وأسعارها وشروطها على الشعوب المستضعفة.

✓ زيادة الفجوة الاقتصادية والحضارية بحيث ازدادت الدول العربية فقرا، مما أدى إلى التأثير على هويتها الوطنية من خلال الهجرة المكثفة إلى بلدان أخرى بحثا عن لقمة العيش، تلهُف العديد من الشباب العربي للهجرة نحو الغرب خلق هوة و فراغ عاطفي تجاه الشعور بالانتماء للهوية الثقافية العربية.

✓ اصبحت العديد من مظاهر الانحلال الأخلاقي وتدمير القيم الإنسانية، متفشية في المجتمعات العربية مما أدى إلى تدمير منظومة اخلاقية وترسيخ اخرى غريبة .

✓ التبعية في المجال الاقتصادي والسياسي وهيمنة العلمانية على جميع مكونات الحياة السياسية والاقتصادية من خلال ربط هذه الدول بمعاهدات سياسية وثقافية واقتصادية، جعلتها فاقدة لإرادتها الوطنية مما أثر تأثيرا سلبيا على هويتها الوطنية.

✓ احتمالية صدام الحضارات وصراع المناطق، مما جعل بعض الدول في حروب ونزاعات لا تنتهي .

✓ استفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالسيطرة على العالم ومحاولتها نشر نموذجها الثقافي على كل بقاع العالم بما فيها العالم العربي .وهذاما عزز الشعور بالاغتراب لدى الشباب العربي ،الذي اصبح يقلد تقليدا أعمى .

✓الإحباط الذي لازم شباب العالم الثالث، ومنهم الشباب العربي، من الأنظمة السلطوية المتحكمة في شؤونهم، وعجزهم عن إشباع طموحاتهم بحيث لاذ كثير منهم إلى قشور الثقافة الغربية وحمّلوا ثقافتهم وزر هذا التدهور وهذا العجز.

✓أدت عمليات العولمة إلى تغير اجتماعي كان من نتائجه تفكيك منظومة الدول من خلال طمس هويتها وتشويهها، ونقل الولاءات المتجذرة فيها إلى ولاءات القبيلة والعشيرة والطائفة .

✓أشار بعض الباحثين أيضا إلى أن الثقافة الوافدة تشكل خطرا على الهوية العربية في ظل ضعف التحصينات الداخلية والانفتاح بلا وعي على العالم الغربي، وبخاصة في مجال الأعمال التي كان من أهم آثارها شيوع الثقافة الاستهلاكية وإطلاق العنان للشهوات وملاحقة مستجداتها مما أدى إلى تفريغ الإنسان من ثقافته وعزلة عن قضاياه وهموهه الإسلامية والعربية، وإدخال الضعف والتشكيك في جميع مقومات حياته وقناعاته الدينية والثقافية.

✓ظهور منظومة قيمية جديدة ليصبح الربح والمصلحة الشخصية وحب الذات هي القيم المطلقة واستبدال مبادئ الخير وحب الآخرين و التعاون التي نادى بها الدين الاسلامي بمبادئ تتمحور اساسا حول الكسب المادي و الانانية و حب الذات والجنس من خلال تربية جديدة عنوانها الثقافة الجنسية والثقافة العنفية، وما ترتب عنها من انتشار للرذيلة والجريمة والعنف في المجتمعات الإسلامية و تمضية الوقت في التفاهات ، وقد تحقق كل هذا عن طريق وسائل الاعلام ممثلة في :برامج الدعاية للسلع الغربية مصحوبة بالثقافة الجنسية الغربية التي تخدش الحياء والمروءة والكرامة الإنسانية .

✓وأشار بعض الباحثين إلى أن قوة دفع الثقافية الوافدة ستفقد الدول الصغيرة ثقافتها وتبدأ في التخلي التدريجي عن خصائصها الثقافية لصالح الثقافة الوافدة، وتؤدي بالتالي إلى الانقسام والتفكك وظهور الشروخ والصدع الثقافي والحضاري، وظهور الثقافة الوطنية في صورة باهته عاجزة عن تقديم التصورات الشخصية الراقية في الوقت الذي تظهر فيه ثقافة العولمة هي الثقافة المثالية و المنزهة من الاخطاء.

هذا وقد عمدت العولمة الاعلامية من خلال توظيف الوسائل الاعلامية الى تشويه صورة الهوية الثقافية العربية و التي يعتبر الدين الاسلامي الحنيف اهم مقوم لها من خلال ربطه بالإرهاب و الدم و تصويرها على أما ثقافة رجعية متخلفة ودموية لذلك لا بد من محاربتها، وتجدر الإشارة إلى أن ما اتبعه أجداد الغرب من أساليب إعلامية هجومية هي ذاتها التي تتمظهر اليوم في شكل جديد تماشيا مع مميزات العصر ،كما أنها تقوم على نفس المبادئ القديمة وتصبوا لنفس الغايات، أي انها امتداد للأساليب الإعلامية القديمة ولكن بوسائل

أخرى، تقوم أساسا على التطورات التكنولوجية خاصة في شقها الاتصالي والإعلامي . يعتبر الإعلام اليوم أكثر من أي وقت مضى في صلب الصراع الفكري والمعلوماتي وهذا يعني أن مفهوم الإعلام أصبح يتجاوز البعد الإخباري و السياسي ليطال أبعاد أخرى تتماشى مع الأهداف التي رُسمت لها.

أساليب العولمة الإعلامية المُهددة للهوية الثقافية العربية والتنمية المجتمعية.

✓ **التضليل الإعلامي الفكري**: بغرض تقديم صورة خاطئة عن هويتنا العربية و تصويرها على انها هوية متخلفة و دموية و تقوم على الارهاب ، ويفيد التضليل الاعلامي غرس بعض المفاهيم التي تؤدي بالخصم للاقتناع بأفكار معينة لا تعبر عن الحقيقة، ولكن من مصلحة من يقوم بعملية التضليل أن يقتنع خصمه بها. كما يوظف في سبيل ذلك كل الوسائل الممكنة من: افتعال الأزمات نشر ثقافة العنصرية، الكذب وإخفاء الحقائق، نشر الكتب المضللة، عرض الأفلام والمسرحيات والرسوم الكرتونية المسيئة [١٩].

✓ **الاغواء و الوعود الكاذبة**

فالعولمة الاعلامية تقوم على اغراء الجماهير بالأماني والأموال الخيالية، ويؤمّلهم بالبقاء وطول الأمل من اجل سلخهم عن جلدتهم وخلق شعور بالانتماء للثقافة الامريكية التي تقوم اساسا على المادة.

✓ **الاستفزاز**: ويعني الإزعاج والاستنهاض بخفة وإسراع، وذلك أن العولمة الاعلامية تستخدم أساليب تجعل المتلقي لا يتعامل معها بعقل ولا بحكمة، وهذا عن طريق[٢٠]:

✓ توظيف الإعلام المرئي والمسموع الذي أصبح من أهم وأخطر وسائل التأثير خاصة اذا اقترنت الرسالة بالتكرار.

✓ التضليل وتشويه الحقائق :عرض ما يتناقض تماما مع الواقع وتصويره على انه الواقع. وهو لا يخرج عن اطار مساعي التشويه للهوية الثقافية العربية .

✓ تزييف الحقائق: تحريف الحقائق ونشر اخبار كاذبة زائفة او منقوصة او صحيحة ولكن بأسلوب يثير الريب .مثلما ما حدث في حادثة " تشارلي هيبدو" والتي كان هدفها الاساسي تشويه الهوية الثقافية العربية .

✓ **الاستجلاب:**

تقوم العولمة الاعلامية على اعداد كل الامكانيات المتطورة في مجال التكنولوجيا، خاصة في شقها الاتصالي و الاعلامي كذلك جلب اناس مدربين تدريبا جيدا من اجل ايصال الرسالة بأحسن صورة من اجل تمرير اكبر قدر ممكن من المكائد والحيل، يظهر هذا بوضوح من خلا استحواذهم على مختلف وكالات الانباء العالمية .

✓ **نشر الشائعات:**

الشائعة هي معلومات و افكار يتناولها الناس من مصدر يكون غالبا غير معروف، و تعمد المبالغة التهويل، والتشويه كما تتعمد الجهات القائمة عليها نشرها بأسلوب مغاير للحقيقة، و أخطر ما في الاشاعة سرعة انتشارها بهدف إحداث تأثيرها الكبير في ظرف قياسي.

والشائعات أنواع[٢١]:

- **شائعات الخوف** :والتي تهدف لإثارة الذعر والقلق بين الناس، وهي أخطر أنواع الإشاعات لأنها تستهدف بالأساس امن الانسان سواء من الناحية المعنوية او المادية ولذلك عمدت العولمة الاعلامية على استخدامها من اجل تخويف الناس من الهوية الثقافية العربية و التي يعتبر الدين الاسلامي احد اهم مقوماتها .
- **شائعات الأمل أو الرغبة** :اهذه الشائعات ينشرها خاصة المحتلون للحط من قدر مَن يقاوم ظلمهم او احتلالهم وللإيقاع بينهم، وقد تمس هذه الاشاعات احداثا او اشخاصا مثل حركات المقاومة ضد الاحتلال، والتي يعمل المحتل دائما على تصويرها بأنها ارهاب .
- **شائعات الكراهية او الحقد**:ومن اوضحها ما تفتريه القوى الغربية خاصة الامريكية و الاوروبية من افتراء على الاسلام و المسلمين بهدف توليد الحقد و الكراهية وجعل الدين الاسلامي دينا منبوذا بين الاديان.
- **الشائعات الوهمية** :كالمبالغة في الاعلان عن عدد القتلى و الجرحى اثر حادثة ما .وهو ما حدث في احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ .وما حدث ايضا في حادثة " **تشارلي هيبدو**" الاخيرة في فرنسا خير دليل على ذلك.

✓ **تشويه الحقائق والتشكيك فيها:**

وهي نقطة مهمة تركز عليها العولمة الاعلامية، حيث يظهرون الحقائق الناصعة والتحركات الإسلامية بمظهر مشوه، ويحاولون توجيه أنظار الناس إلى سلبيات لا اساس لها من الصحة ومثال ذلك محاولات اعلامهم المتكررة التشكيك في مبادئ حركات المقاومة الاسلامية في فلسطين العراق...وكل بقاع الارض التي يقبع فيها المسلمون للاحتلال والربط بين الجهاد في سبيل تحرير و استعادة الارض المغتصبة وبين الاعمال الارهابية التي تستهدف الابرياء والتي ينكرها الدين الاسلامي و يتبرأ منها ومن مرتكبيها.

✓ **إثارة الاختلاف والنزاعات بين العناصر الإسلامية**: حيث تعمل العولمة الاعلامية على إثارة الخلافات بين الفصائل و المذاهب المختلفة .وهو ما يحدث فعلا الآن في فلسطين و العراق و في كل المناطق التي وطأتها جحافيل الغرب و التي استهدفها اعلامهم كالتفتين بين الشيعة

و السنة وكذا المسلمين و المسيحين في المناطق العربية و الاسلامية وهو اسلوب قديم ممتد الى يومنا هذا.

✓ **توظيف اعلاميين عرب و مسلمين حتى يتوهم العالم ان المسلمون يهاجمون الاسلام**

يفضل الغرب الاعتماد على اعلاميين مسلمين او عرب لتمرير مخططاتهم، وترسيخ افكارهم ومثال

ذلك :قناة الحرة، التي ظهرت بين القنوات الإعلامية المختلفة، ناطقة بالعربية، ويعمل فيها المذيعون العرب، لكنها تخدم الأهداف الأمريكية الصهيونية، وكي تجذب الصحفيين والإعلاميين للعمل فيها، فإنها تعرض عليهم مبالغ ضخمة من الأموال كأجور شهرية[٢٢].

✓ **الحرب النفسية و الضغط النفسي**

ان المعلومات الملتوية و الملغومة هي سمات الحرب النفسية التي يستخدمها الاعلام المضاد و التي تقوم على التهويل و التشويش و التضخيم .و تستخدم الاشاعات بغية تركيع الخصم و السيطرة الكاملة عليه لان الاشاعة بإمكانها التواجد في كل مكان .مهما كان اطارها الاجتماعي .وهي من اقدم وسائل الاعلام .[٢٣] والاعلام الغربي يقوم اساسا على الاحتكار الاعلامي الذي يساعده تكديس الاعلام في محطات تلفزيونية كبرى.

وعموما تقوم الحروب النفسية على:

- **الشعارات الهجومية:** كحشد اكبر عدد ممكن من المؤيدين الذين يتبنون شعارات هجومية ضد الاسلام و المسلمين ومنها مؤخرا "كلنا ضد محمد(صلى الله عليه وسلم) كلنا تشارلي .وهذا كله بهدف خلق جو من التضامن و الوحدة وتصوير ان العالم كله يكره الاسلام المتعصب .
- **تكرار الرسائل في وسائل الاعلام** :بهدف تشكيل صورة نمطية في اذهان الشعوب تفيد بأن الاسلام دين رعب و ارهاب و ان الهوية الثقافية العربية هي هوية دموية ولذلك يجب تضافر الجهود لمحاربتها .

التظاهر بالقوة : وذلك بحشد العدة و العدد من اجل محاربة ما يسميه الغرب بالإرهابيين من المسلمين و يقصد الاعلام الغربي في ذلك المسلمون المجاهدون في فلسطين المحتلة من طرف الإسرائيليين.

المحور الثالث : سبل مواجهة مهددات الهوية الثقافية العربية

بعد تشخيصنا لمهددات الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة الثقافية والاعلامية لابد لنا من التأقلم مع الوضع الدولي الراهن و التأقلم معه كأمر واقع ،ذلك ان العولمة عالمية لا تستثني هوية ولا شعب وان كانت تداعياتها السلبية تختلف من منطقة الى أخرى ،وفيما يلي عرض لبعض السبل الكفيلة بمواجهة المهددات و كيفية التأقلم معها بل و تحويل هذه التهديدات الى نقاط قوة :

١- دور الأسرة:

لا احد ينكر دور الاسرة و أهميتها بوصفها المنبت و المنشأ الأصلي للأفراد، وباعتبارها اكبر الخلايا الاجتماعية فاعلية في عملية التربية ،وتظهر كأول مؤسسة اجتماعية مسؤولة عن تربية الاجيال الناشئة وزرع القيم و الاخلاق و المبادئ في ابناء المجتمع الذين هم رجال الغد، غير ان الاسرة العربية تعاني من صعوبات تجعلها ميالة للاستسلام و الخضوع لما يعرض لها من منبهات ثقافية و اجتماعية دون انتقاد او تعديل ،وضعف وعيها بسلبيات العولمة الثقافية و الاعلامية ،وكذا مفردات التيارات المعادية الموجهة ضد أبنائها ،وكذا جهلها بأصول التنشئة الاجتماعية التي تحصن أبناءها و تحميهم ،وغفلتها عن مركزها التربوي و التوجيهي و الارشادي ،فضلا عما تعانيه من مشكلات اقتصادية و اجتماعية و ثقافية ولم تكن التوعية الأسرية بالمستوى المطلوب و المتناسب مع حجم المخاطر الوافدة[٢٤] لذلك لابد من العمل على توعيتها و زيادة ثقافتها لتستطيع تقدير حجم هذه المخاطر و التحديات.

٢-دور المدرسة و التربية السياسية

ضرورة التركيز على الناشئة من خلال اقتراح طرائق لبناء هوياتهم الثقافية من الطفولة ،الانتماء الواعي يعمق الضبط الاجتماعي ويرفع من سقف الامن القومي ويدفع جميع فئات المجتمع في اتجاه تكوين كيان مترابط يقف في وجه اختراقات العولمة للثقافة العربية[٢٥]، و تعتبر التنشئة السياسية عنصرا هاما من عناصر تنشئة الطفل[٢٦] "إن الطفل و تنميته الفكرية و النفسية ،كانت وما تزال تمثل البعد الغائب في آداء مفكري الأمة و دعاة الإصلاح فيها، وكان خطابهم وما زال -يُعنى بالبالغين و يوجه اليهم ،ولابد لإحداث تغيير جذري في وجدان الأمة و بنائها النفسي و تكوينها الفكري أن يبادر المفكرون و العلماء و المثقفون و القادة الى سد هذه الثغرة و استعادة الاسس الثقافية و التربوية حتى نستعيد هذا البعد ونبني القدرة و الطاقة اللازمتين لنجاح مشروع الاصلاح الاسلامي في النفس و المجتمع"[٢٧]

يعتبر "محمد جواد رضا" ان الوعي العربي اليوم يواجه عدة ازمات منها ما يتعلق بتربية المواطنة و مبدأ المسؤولية و الجزاء في تقويم عمل الانظمة السياسية العربية وهذه الازمة من مداخل دراسة أزمة الهوية في العالم العربي وهي قضية تربوية في جوهرها.[٢٨]

اذا كانت التربية عملية انسانية ديناميكية تراكمية ،واذا كان الهدف هو بناء هوية الانسان ،فإن الوطن جزء من انسانية الانسان. فالإنسان هو علة وجود المجتمع و الوطن وليس العكس.[٢٩]

لذلك توجد جملة من الاساليب التي تدعو الى العناية بالتربية السياسية لأنها ضرورة وطنية لتنمية الاحساس بالانتماء و بالهوية ،كما انها ضرورة اجتماعية لتنمية المعارف و القدرات و الاتجاهات .

كما اعتبر علماء النفس مرحلة الطفولة من اهم مراحل تكوين الشخصية الانسانية وهي مرحلة تكون فيها النفس مهيأة لاستقبال و اختزال ما يتعلمه الانسان ،و تؤكد الابحاث ان دماغ الطفل في الفترة من الميلاد الى ١٠ سنوات يكون قابلا بصورة كبيرة لزيادة عدد وصلاته العصبية .وهي فترة يمكن اعتبارها قمة الاستعداد للتعلم ،وهذه النتائج تشير الى أهمية الاستشارة البصرية و السمعية و العضلية و المعرفية و العاطفية في مراحل العمر الأولى بدءا من الميلاد.[٣٠]

هذا وقد نشرت المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم استراتيجية تطوير التربية العربية وشددت في وثيقتها على المبدأ الوطني في التربية و يشمل الاهداف التالية [٣١]:

- التربية هي الأداة الأساسية لغرس الروح الوطنية وحب الوطن في نفوس الناشئة.
- تعمل التربية على جعل الطفل منذ صغره محبا لوطنه و منتميا اليه.
- تعمل التربية على بناء انسان يحترم و يحب ابناء وطنه الذين يعيشون معه في نفس الارض و يتعاون مع الجميع من أجل الحفاظ على وحدة الوطن و ثرواته و موجوداته.
- جعله يقتنع منذ الصغر ان الوطن هو الذي يساعده على تحقيق اهدافه الفردية التي يطمح الى تحقيقها.
- تربية النشء و تعميق الايمان في نفوسهم بأن حب الوطن هو أساس تنمو منه الاتجاهات و الميول الانسانية تجاه أمته العربية أي هويته الثقافية .
- ان العناية بالهوية الثقافية العربية وغرسها في نفوس اليافعين فريضة حضارية لازمة لمواجهة الأزمات المدنية في جميع الأوقات، لذلك فإن دراسة الهوية الثقافية للناشئة قضية جوهرية في المجتمعات التي تنشد الحياة الآمنة المنتجة و تهدف الى تكوين جيل له عطاء متدفق ورأي مستنير يصعب جعله منقاد بسهولة .

ويرى "نمر فريحة" ان التربية المواطنية هي "عملية اكتساب معارف و مهارات و بناء قيم و مواقف سلوكية تعزز ارتباط الفرد بمجتمعه وبالدولة التي ينتمي اليها وتساهم في مشاركته في الشؤون الاجتماعية و السياسية لوطنه" [٣٢].

يقول سعيد اسماعيل علي "التربية الوطنية هي تلك التربية التي تغرس في الفرد مشاعر الحب و الولاء و المصلحة في دائرة تتسع باتساع الوطن كله، يعي تاريخه وقضاياه و مشاكله و آماله و طموحاته ..."

ان سؤال الهوية يبدو اليوم اكثر حضورا في كل الاقطار العربية مع تزايد وتيرة العولمة بمختلف تجلياتها وعلى رأسها الجانب الثقافي، وهو ما يطرح تحديا حقيقيا على المجتمعات العالمية عموما، و العربية و الاسلامية خصوصا لان نسبة اسهامها في حركية العولمة و تدفقها هي الأقل .ومن ثم فهي الاكثر عرضة لانعكاسات العولمة و آثارها السلبية ولذلك يبدو من الضروري اليوم دراسة مفهوم الهوية وفق نظرة و رؤية جديدة ،تنفتح باتجاه المستقبل أكثر من انغلاقها على الماضي .

٣-دور الجامعة :

قبل الحديث عن دور الجامعة في مواجهة تحديات العولمة الثقافية لابد من الاشارة الى ان هذا الدور لا يمكن وصفه بالسهل ذلك ان الجامعة تساهم بقدر معين ولا يمكن ان نلقي على عاتقها وحدها مهمة التغيير او الحفاظ على الهوية الثقافية في زمن خروقات العولمة الذي يتميز بالتشعب و التعقيد .وعموما يظهر دور الجامعة في حماية الهوية الثقافية من خلال[٣٣]:

- المحافظة على اللغة العربية في ظل تزايد تهميشها : تمثل اللغة العربية كيانًا ناميًا ، ارتبط بتطور حياة الأمم والشعوب العربية وعناصر ثقافتها المادية والفكرية ، فاللغة العربية هي لغة القرآن الكريم وأبرز ملامح ثقافة الأمة وأكثر اللغات الإنسانية ارتباطًا بالهوية القومية ، ويقع على الجامعات الدور الأساسي في الحفاظ على اللغة العربية والاعتزاز بها وترسيخ الوعي بأهميتها لدى الطلبة كون ذلك واجبًا إنسانيًا وروحيًا وقوميًا بكل المعايير والمقاييس.
- على الجامعات المساهمة في نشر الوعي بخطورة ظاهرة هجرة العقول والكفاءات العلمية إلى الخارج على الهوية الثقافية العربية ،ذلك ان ثقافتنا العربية في امس الحاجة الى هذه الاطارات و الكفاءات فمن باب المنطق ان تسهم هذه الكفاءات في رقي الامة العربية و تحصين الطلبة من اختراقات العولمة الثقافية ،حيث تعد هذه العقول والكفاءات موردًا استثماريًا استراتيجيا وهدفًا ونسيجًا أساسيا من أنسجة المجتمع ،كما أصبح نزيف هجرة العقول العربية إلى الخارج من أهم المؤثرات التي تؤثر على النظام التعليمي .

- التأكيد على تنمية الوعي بمبادئ حقوق الإنسان :أصبحت مبادئ حقوق الإنسان جزءا من القانون الدولي حيث اكتسبت صفه عالمية، وعلى الجامعات تدريس المقررات التي تعنى بذلك، والتأكيد على هذه المبادئ من خلال المقررات المختلفة إضافة إلى ضرورة قيامها بعقد المؤتمرات واللقاءات وورش العمل الخاصة بتلك الحقوق. وكذا تنظيم ندوات فكرية تناقش هويتنا الثقافية وسبل تطويرها .

- ضرورة تنمية الشعور بالولاء والانتماء الوطني :يعد الانتماء الوطني من المقومات الأساسية للشخصية الإنسانية وفقدانه لذلك يدفعه للعيش في حالة من الاغتراب، ويصبح طاقة مفقودة يمكن استخدامها كطاقة هدامة في العنف والإرهاب وعلى الجامعات العمل على تنمية الشعور الوطني والانتماء للأمة من خلال برامجها وخططها ومقرراتها.[٣٤]

- مواجهة الثنائية التي يعاني منها المجتمع العربي في الجانب الثقافي نتيجة احتكاكه بالثقافة الوافدة، وتقوية اتجاهات الطلبة الدينية والوطنية.

- العمل على تثقيف الطلبة وتربيتهم تربية موجهة نحو عقيدتهم ومشروعهم الوطني والعمل على تصحيح نظرتنا نحو الآخرين من خلال مطلقاتنا الفكرية ومعتقداتنا الدينية.

- أن تسعى القيادات العلمية في الجامعات العربية الى تحصين الثوابت العقائدية التي قامت عليها الأمة وإعداد الشخصية إعدادًا كاملا من حيث العقيدة ، والذوق، والفكر، والمادة، لتكوين أجيال تشعر بانتمائها الإسلامي، وانتسابها الحضاري للأمة العربية والإسلامية.

- العمل على التخلص من التبعية والتقليد وبناء نموذج حضاري أصيل في ظل التنافس الحر، والتدفق اللامحدود للمعلومات وفق المنهج العلمي السليم باستخدام كافة الوسائل مع ضرورة إبراز سماحة موروثنا الثقافي، واتساعه للحوار، ودعم أخلاق التعامل والتخاطب.

- التحذير من مخاطر مشروع العولمة، والتأكيد على أهمية الهوية الحضارية والثقافية للأمة العربية ومحاربة الإقليمية والطائفية.

٤- دور الإعلام العربي في مواجهة تحديات العولمة الثقافية

قبل الخوض في الحديث عن دور الاعلام العربي في مواجهة تحديات العولمة الثقافية لا بد من الاشارة الى بعض المشاكل التي يواجهها الاعلام العربي عندنا نحن المسلمين و التي استغلها الغرب كنقاط ضعف لنا، في مقابل تعزيز قوته الاعلامية ،حيث يتزايد الشعور بغياب الاعلام العربي الهادف و المدافع عن الهوية الثقافية العربية على الساحة الدولية في الوقت الذي يكثر فيه نشاط الاعلام الغربي المسيء للإسلام و المسلمين. كما يلاحظ افتقاره الى مقومات العصرية و الوضوح في اقناع الآخرين و التأثير في الغير، وهو ما يستدعي وجوب التفطن الى ضرورة[٣٥]:

- تخصيص وقفة جادة للنقد الذاتي و البحث في اسلوب مختلف لخطاب عربي عصري يتلقاه الغير باحترام و اهتمام.
- ما نلاحظه مؤخرا هو ذلك التطور الكمي في عدد القنوات العربية. لكننا نلاحظ ان هذا التطور الكمي لم يواكبه تطور في مجالات البحث العلمي الاعلامي .
- معالجة ازمة عدم الثقة التي يشعر بها المواطن العربي تجاه قنواته العربية مما يجعله ينصرف الى الاعلام الغربي .

وعموما يمكن حصر مشاكل الاعلام العربي في[٣٦]:

- يفتقر الاعلام العربي وخاصة الخارجي منه(الموجه الى الآخر) الى الكادر الاعلامي المؤهل و القادر على تحديد الرسالة و معالجتها و صياغتها و ايصالها وفق فن اعلامي متطور، يحترم قواعد الاعلام و نظرياته و يعرف امكانيات الوسيلة وخصائصها و يدرك متطلبات الجمهور وحاجاته الاعلامية .
- لا ينتج الخطاب الاعلامي في المطلق ،كما انه لا يتوجه الى المطلق ،ولا يسعى بالتالي لتحقيق المطلق .ذلك ان كل خطاب اعلامي هو نتاج سياق اجتماعي، اقتصادي، سياسي وثقافي، كما انه موجه الى جمهور محدد و يسعى الى تحقيق اهداف ملموسة و محددة .وهذا ما يلاحظ افتقار الاعلام العربي له.
- تكمن جذر اشكالية الاعلام العربي في عدم تقديمه اجوبة مكتملة عن اسئلة جوهرية طال طرحها: **من نحن؟ واية هوية نحمل؟ من هذا الآخر؟ واية رسائل نريد ايصالها له؟** وبأية اوقات ووسائل ومن اجل تحقيق ايه اهداف ؟وهل تتم هذه العملية الاتصالية بشكل خطي ام تتحول الى عملية دائرية ومستمرة و مرتبطة بمجمل سياق العلاقات الاخرى التي تربطنا بهذا الاخر؟[٣٧].

- **الارضية الفكرية و التوجيهية لبناء اعلام عربي هادف و ناجح**

لابد وقبل التفكير في ايجاد تصور مستقبلي لصياغة خطاب اعلامي موجه للرأي العام العالم لابد من ان يكون واضحا لدينا ان صياغة الخطاب الاعلامي لأي غرض كان يتطلب[٣٨]:

- ✓ وعيا بأن هذه العملية تستند الى اسس علمية ترتبط اساسا بعلوم الاعلام و الاتصال .
- ✓ اشرافا تاما وكاملا لأصحاب الاختصاص من اساتذة اكاديميين اعلاميين وباحثين وممارسين مهنيين.
- ✓ تكاملا و تنسيقا مع مفكرين وباحثين في مجالات علمية اخرى وبالأخص في مجالات العلوم الانسانية و الاجتماعية، لان موضوع الهوية الثقافية و العولمة الثقافية موضوع متشعب و

يصعب حصره في تخصص واحد .وسيكون من اليسر اذا كانت صياغة الخطاب الاعلامي العربي منطلقة من هذه الاسس التكاملية وان تنفذ الى الرأي العام العالمي بمختلف مكوناته.

✓ ان نؤسس حوارا مع مختلف القوى الفاعلة في المجتمع الدولي .

- **مكونات الخطاب الاعلامي المدافع عن الهوية الثقافية العربية و الناجح**[٣٩]:
- التطرق لأعلام العرب و المسلمين باعتبارهم مبدعين و علماء مفكرين. فلاسفة..
- اظهار المعالم العربية، دينية، علمية، مساجد...
- التعرض للنشاطات الثقافية كالمعارض و السنما و المسرح...
- اظهار امكانية تعايش الثقافات سلميا
- بناء خطاب اعلامي له مضمون اعلامي يقوم على ابراز نقاط الالتقاء الاساسية و محاور الاهتمام المشترك بين العرب و المسلمين و الشعوب من اجل خلق ارضية واحدة تجمع كل الاطراف .[٤٠]
- كذلك يجب ان يعتمد الخطاب الاعلامي على مضمون رصين ومادة مؤثرة وان يكون نابعا من الواقع و ليس مجرد عبارات جوفاء لا تستند الى حقيقة .لذا يجب ان نضع استراتيجية اعلامية هدفها الاساسي تغيير الصورة المشوهة للمسلمين التي برع الغربي في رسمها مع اظهار الاسلام بصورته الحقيقية التي تليق به ولن يتحقق ذلك الا من خلال استغلال التكنولوجيا في تصدير ثقافتنا الاسلامية الاصيلة. ولكن كيف نواجه تحديات العولمة الاعلامية و الثقافية يجب علينا:[٤١]
- ان يعلو صوت العقل في الخطاب الاعلامي لا العاطفة و ذلك بوضع الدول المعتدية اعلاميا امام الحقائق في موضوعية وذكاء وحصانة مع الابتعاد عن النظرة المتشنجة.
- ملاحقة وسائل الاعلام الغربية بالتصحيح فيما ينشر عن الهوية الثقافية العربية و الاسلامية من افتراءات و اكاذيب .من خلال مثلا الصحافة العربية المهاجرة...
- ان يكون لنا اعلام ينشط في العالم الغربي و بلغته و ثقافته وان تكون قادرة على جذب المستمع و المشاهد الغربي مستخدمة اساليب الاعلام المتعددة في هذا الخصوص.
- تطوير ادوات البحث المشتركة من خلال ميزانية خاصة مشتركة اسلامية يقرها مثلا (المؤتمر الاسلامي) او جامعة الدول العربية لتطوير ادوات الاعلام المختلفة و كذا تنفق على البحوث و الدراسات في هذا المجال .

- كما ان المؤسسات الدينية في العالمين العربي و الاسلامي مطالبة اكثر من اي وقت مضى بمراجعة برنامجها في الدعوة الى الله و الى الاسلام .ويجب ان تفرق بين روح الاسلام السامية و تعاليمه النبيلة وبين بعض الممارسات الخاطئة التي تصدر من بعض المسلمين .
- ضرورة تضافر كافة جهود المؤسسات المدنية و الحكومية العاملة في الدول الغربية من اجل الالتزام بخطاب اعلامي موحد تجاه كافة القضايا التي يتم بحثها سواء كان في وسائل الاعلام المختلفة او في اللقاءات و الاجتماعات و الندوات ...وغيرها
- ضرورة تدعيم الجهود الدبلوماسية كجهود المنظمات المدنية و الحكومية من اجل ابراز رؤية موحدة لكافة القضايا التي يتم التعرض لها.
- لاشك ان هناك عبئا كبيرا ملقى على عاتق المفكرين و العلماء ورجال الدين المسلمين المقيمين في الغرب .
- **فكرة الاعلام العربي الاسلامي المشترك:**

بما ان المستهدف من الاعلام الغربي هو الهوية الثقافية العربية ،تظهر الحاجة ملحة لضرورة الاتحاد من اجل نسج استراتيجية اعلامية مشتركة هدفها الدفاع عن هويتنا الثقافية، ولا يمكن الوصول الى اعلام كما اننا نميل الى الاعتقاد الى انه من اسباب نجاح العولمة الاعلامية في تشويه صورة هويتنا الثقافية هو عدم وجود اعلام عربي اسلامي مشترك .شريطة ان يكون معبرا عن الدين الاسلامي بعيدا عن كل نزعة او مذهب او طائفة .

خلاصة عامة واستنتاجات

تشكل العولمة الثقافية و الإعلامية ظاهرة معقدة ومثيرة للجدل ، ولئن اختلفت الرؤى بشأن كيفية التعامل معها يبقى الاتفاق واضح بشأن تحدياتها ومخاطرها على الهوية الثقافية ومن ثم التنمية المجتمعية ، فوراء هذا الاختلاف والتنوع في الفكر قسمة مشتركة أو هاجس مشترك يعكس موقفا مشتركا يؤرق الفكر العربي، وهي مسألة الهوية الثقافية والانعكاسات الخطيرة التي تحدثها على التنمية المجتمعية.

إن مسألة طرح الهوية الثقافية في هذه المرحلة من حياتنا يعبر عن أزمة حضارية تعيشها الهوية الثقافية العربية، بوصفها تتموضع في مفترق طريق، تبحث عن مخرج من موقف يزداد حيرة بين الأصالة والمعاصرة الخصوصية و الاستمرارية ، الإسلام والهوية التنمية والتخلف. إن السؤال الذي يجابهنا هنا هو كيف نحافظ على هويتنا وخصوصيتنا وأصالتنا وإبداعاتنا الخاصة دون أن نقطع الطريق الذي يوصلنا بالتقدم الحضاري العالمي الإنساني؟،

بعبارة أخرى كيف نستطيع أن نجمع بين ما هو أصيل وحي وقوي وحقيقي في حياتنا دون أن نقطع الصلة بالفكر الإنساني العالمي؟

وأخيرا فإننا نأمل ان يتم تضافر كافة الجهود العربية و الاسلامية تحت مظلة واحدة ووعيا منا بأهمية الاعلام اليوم أكثر من أي وقت مضى في التعبير عن الهوية الثقافية للشعوب فإننا نقترح:

- انشاء محطة عالمية للبث المباشر عبر الاقمار الصناعية تبث برامجها بلغات متعددة و بخطاب اعلامي موحد للتعريف بالهوية الثقافية العربية و الدين لإسلامي وكذا دوره في استتباب السلام العالمي .

- انشاء ما يسمى بالمؤسسة العامة للإعلام الخارجي تقوم بوضع استراتيجية اعلامية وفقا للمتغيرات السياسية الاقتصادية و تبعا للأحداث العالمية حتى نكون حاضرين في كل الظروف.

- من الضروري اجراء وقفة نقدية ازاء الاعلام العربي الموجه الى الآخر .تستفيد من التجربة السابقة و تأخذ بعين الاعتبار ظروف الواقع و امكاناته وكذلك ظروف الواقع الدولي و متغيراته وتوزع القوى فيه وتضع اسسا منهجية لمرحلة جديدة، مستفيدتا من التطورات التكنولوجية و تطبيقاتها في مجال الاتصال و تأخذ في حساباتها المسائل التالية:

- تحديد من نقصد بالغرب : ووضع سلم اولويات للوصول اليه.
- تحديد الرسائل الاعلامية وفق سلم اولويات مدروس يتناسب مع برامجنا و خططنا و مصالحنا و اهدافنا .وكذا مع نوعية الجماهير المستهدفة و اهتماماتها.
- تحديد الوسائط الاتصالية المناسبة لكل رسالة و لكل جمهور مستهدف.
- الاعتماد على كادر إعلامي متميز و مُؤهل في مجالات و اختصاصات علمية و معرفية مختلفة .
- انتاج و ايصال رسائل إعلامية ليس هدفها جعل الآخر مواليا لنا بل هدفه توضيح صورتنا عند الآخر.

- المصادر و المراجع

أ- المصادر

القرآن الكريم

ب- المراجع

١- الكتب
- الحسن احسان ،**تأثير الغزو الثقافي في سلوك الشباب العربي**، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض ،١٩٩٨.
- الكندري لطيفة حسين، **نحو بناء هوية وطنية للناشئة**، الطبعة الأولى، المركز الاقليمي الطفولة و الأمومة، الكويت،٢٠٠٧.
- خلف امل، **التنشئة السياسية لطفل ما قبل المدرسة** ،الطبعة الاولى، عالم الكتب،القاهرة،٢٠٠٦.
- محمد عابد الجابري، **العولمة و الهوية الثقافية، الطبعة الاولى**، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، ١٩٩٨.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **استراتيجية تطوير التربية العربية المستحدثة**،تونس،٢٠٠٦.
- نصار ناصيف ،**في التربية و السياسة: متى يصير الفرد في الدول العربية مواطنا؟** الطبعة الثانية ،دار الطليعة ،بيروت،(دون سنة نشر).

٢-المجلات

- أحمد علي كنعان، "الاساليب المقترحة لتحصين الشباب العربي ضد التيارات المعادية(دراسة ميدانية على طلبة دبلوم التأهيل التربوي)"، **مجلة جامعة دمشق**- المجلد٢٤- العدد الأول و الثاني٢٠٠٨.
- أحمد علي كنعان،" الشباب الجامعي و الهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة(دراسة ميدانية على طلبة جامعة دمشق)"،دمشق عاصمة الثقافة العربية،٢٠٠٨.
- اديب خضور، "الاعلام العربي الموجه الى الآخر"، **مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية**، العدد الثاني،٢٠٠٢.
- اياد عبيد، "الاعلام اللاعلام والاعلام المضاد"، **مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية**،العددالاول،٢٠٠٤.
- غازي بن زين عوض الله ،"صيغة الخطاب الاعلامي العربي و الاسلامي الموحد الموجه الى الآخرين"، **مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية**، العدد ٢ ،٢٠٠٢.
- محمد طلال ،"الإعلام العربي و الآخرون"، **مجلة اتحاد الاذاعات العربية**، العدد الثاني،٢٠٠٢.

٣- مذكرات التخرج:
- آلاء احمد هشام –مصباح عمار ،**الاعلام مقوماته...ضوابطه...أساليبه في ضوء القرآن الكريم**، رسالة مقدمة استكمالا للحصول على درجة الماجستير في التفسير و علوم القرآن، الجامعة الاسلامية-غزة، كلية اصول الدين، قسم التفسير و علوم القرآن،٢٠٠٩.

- عمر مصطفى محمد سمحة، **العولمة الثقافية و الثقافة السياسية العربية: برنامج الإصلاح الديمقراطي و الثقافة السياسية التشاركية في الوطن العربي** ،رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التخطيط و التنمية السياسية، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس ،فلسطين،٢٠٠٥.

- محمد نور الدين جباب، **اشكالية الهوية و المغايرة في الفكر العربي المعاصر**، اطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في الفلسفة ،جامعة الجزائر ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،قسم الفلسفة ،٢٠٠٥.

٣-المؤتمرات:

- الصويغ سهام عبد الرحمان، **المكونات و الخصائص الجسمية و العقلانية و الاجتماعية و الانفعالية للطفل في مرحلة ما قبل المدرسة (من ٣ الى ٦ سنوات)**،المؤتمر الامس لوزراء التربية و التعليم العرب، الموسوم بـ: التربية المبكرة للطفل العربي في عالم متغير ، ١٠-١١سبتمبر ٢٠٠٦ القاهرة .

٤- مواقع أنترنت

http://alahadnews.com/ar/modules.php?name=News&file=article&sid=458
http://www.abhatoo.net.ma
.http://alahadnews.com/ar/modules.php?name=News&file=article&sid=458

[١] – أحمد علي كنعان، "الأساليب المقترحة لتحصين الشباب العربي ضد التيارات المعادية(دراسة ميدانية على طلبة دبلوم التأهيل التربوي)"، **مجلة جامعة دمشق**– المجلد٢٤– العدد الأولو الثاني٢٠٠٨،ص٢٥٦.

[٢] – أحمد علي كنعان،" الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة(دراسة ميدانية على طلبة جامعة دمشق)"،دمشق عاصمة الثقافة العربية،٢٠٠٨،ص.٤١٦.

[٣] –نفس المرجع.ص.٤١٦.

[٤] –سليمان كايد، **دور الجامعات في مواجهة تحديات العولمة الثقافية وبناء الهوية العربية الاصيلة و المعاصرة**، نقلا عن:
http://www.abhatoo.net.ma

[٥] – المرجع نفسه.

[٦] – أحمد علي كنعان،" الشباب الجامعي و الهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة(دراسة ميدانية على طلبة جامعة دمشق)"، مرجع سابق،ص٤١٧.

[٧] – سليمان كايد، مرجع سابق .

[٨] – محمد نور الدين جباب، **اشكالية الهوية و المغايرة في الفكر العربي المعاصر**، اطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في الفلسفة ،جامعة الجزائر ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،قسم الفلسفة ،٢٠٠٥،ص٨٠.

[٩] – أحمد علي كنعان، **الشباب الجامعي و الهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة** ،مرجع سابق، ص.٤٢٠.

[١٠] – محمد عابد الجابري، **العولمة و الهوية الثقافية، الطبعة الاولى**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ١٩٩٨،ص.١٤.

[١١] – أحمد علي كنعان، مرجع سابق، ص.٤٢٠.

[١٢] – الكندري لطيفة حسين، **نحو بناء هوية وطنية للناشئة**، الطبعة الأولى، المركز الاقليمي الطفولة والامومة،الكويت،٢٠٠٧،ص.٥٤

[١٣] –القرآن الكريم، سورة البقرة ،الآية ١٣٨.

[١٤]- عمر مصطفى محمد سمحة، **العولمة الثقافية و الثقافة السياسية العربية: برنامج الإصلاح الديمقراطي و الثقافة السياسية التشاركية في الوطن العربي** ،رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التخطيط و التنمية السياسية، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس ،فلسطين،٢٠٠٥،ص١١.

[١٥]- سلمان كايد، مرجع سابق،ص١٣.

[١٦]- المرجع نفسه ، ص١٣.

[١٧]- المرجع نفسه.ص١٣ .

[١٨]- المرجع نفسه، ص١٥.

[١٩]- آلاء احمد هشام –مصباح عمار ،**الاعلام مقوماته...ضوابطه...أساليبه في ضوء القرآن الكريم** ، رسالة مقدمة استكمالا للحصول على درجة الماجستير في التفسير و علوم القرآن، الجامعة الاسلامية–غزة، كلية اصول الدين، قسم التفسير و علوم القرآن،٢٠٠٩، ص.١٦٧.

[٢٠] – الإعلام في القرآن الكريم ،مؤيد الخزرجي، نقلا عن:
.http://alahadnews.com/ar/modules.php?name=News&file=article&sid=458

[٢١]- آلاء احمد هشام ، مصباح عمار ،مرجع سابق، ص١٦٧.

[٢٢]-الإعلام في القرآن الكريم، مؤيد الخزرجي، مرجع سابق.

[٢٣]- اياد عبيد، "الاعلام اللاعلام والاعلام المضاد"، **مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية**،العددالاول،٢٠٠٤.ص. ٠٢.

[٢٤] –الحسن احسان ،**تأثير الغزو الثقافي في سلوك الشباب العربي**، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض ،١٩٩٨،ص.١٠٦–١٠٨.

[٢٥]- الكندري لطيفة حسين ،مرجع سابق،ص١٥.

[٢٦]- خلف امل، **التنشئة السياسية لطفل ما قبل المدرسة** ،الطبعة الاولى، عالم الكتب،القاهرة،٢٠٠٦،ص.٩.

[٢٧]- الكندري لطيفة حسين، مرجع سابق،ص١٩.

[٢٨]-المرجع نفسه ،ص٢٠.

[٢٩]- – الكندري لطيفة حسين، مرجع سابق ، ص٢١.

[٣٠] – الصويغ سهام عبد الرحمان، **المكونات و الخصائص الجسمية و العقلانية و الاجتماعية و الانفعالية للطفل في مرحلة ما قبل المدرسة (من ٣ الى ٦ سنوات)**،المؤتمر الامس لوزراء التربية و التعليم العرب، الموسوم بـ: التربية المبكرة للطفل العربي في عالم متغير ، ١٠–١١سبتمبر ٢٠٠٦ القاهرة .

[٣١]- المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ،**استراتيجية تطوير التربية العربية المستحدثة**،تونس،٢٠٠٦،ص٩٥.

[٣٢]- نصار ناصيف ،**في التربية و السياسة: متى يصير الفرد في الدول العربية مواطنا؟** الطبعة الثانية ،دار الطليعة ،بيروت،ص١٥.

[٣٣]- سليمان كايد، مرجع سابق، ص.١٧.

[٣٤]- نفس المرجع.

[٣٥]- غازي بن زين عوض الله ،"صيغة الخطاب الاعلامي العربي و الاسلامي الموحد الموجه الى الآخرين"، **مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية**، العدد ٢ ،٢٠٠٢،ص٧١.

[٣٦]- اديب خضور، "الاعلام العربي الموجه الى الآخر"، **مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية**، العدد الثاني،٢٠٠٢،ص٧١.

[٣٧]- اديب خضور، مرجع سابق، ص٧١.

[٣٨]- محمد طلال ،"الإعلام العربي و الآخرون"، **مجلة اتحاد الاذاعات العربية**، العدد الثاني،٢٠٠٢،ص٣٤.

[٣٩]- المرجع نفسه ،ص٣٦.

[٤٠] – غازي بن زين عوض الله، مرجع سابق، ص٧٣.

[٤١]- غازي بن زين عوض الله، مرجع سابق، ص٧٣.